

تنمية
العمليات
العقلية
المختلفة
(الادنى
والعليا)

- العملية الحسية أساس العمليات العقلية.
- العمليات العقلية الدنيا.
- العمليات العقلية العليا.
- مؤشرات تدل على قيام الطفل بالعمليات العقلية المختلفة منذ طفولته المبكرة.

الفصل الثالث

تنمية العمليات العقلية المختلفة (الدنيا والعليا)

مقدمة :

تعدد العمليات العقلية التى يقوم بها الإنسان، من جهة، وتختلف فيما يترتب عليها من نواتج عقلية، من جهة ثانية... فمنها ما يصنف تحت مستوى العمليات العقلية الأساسية (الدنيا)، تلك التى تنحصر فى تحصيل المعرفة وحفظها وتذكرها، (الحفظ والتذكر)، ومنها ما يصنف تحت مستوى العمليات العقلية (العليا)، حيث إخضاع المعرفة إلى التفكير بأنماطه المختلفة، وتوظيف هذه المعرفة والاستفادة منها.

ويقتضى إتمام هذين المستويين من العمليات العقلية (الدنيا- والعليا)، العبور بمستوى ثالث - مستوى العملية الحسية؛ أى لا بد أن يسبق هذين المستويين مستوى ثالث هو مستوى العملية الحسية: التى تبنى عليها العمليات العقلية بعد ذلك.

وقد يعتقد البعض ممن لا يفهمون الإسلام على حقيقته، وممن يريدون إلصاق التهم الباطلة والأكاذيب المغرضة به، أنه والتربية

الإسلامية لم يهتما إلا بالعمليات العقلية الدنيا، التى تقف عند حد الحفظ والتذكر، حيث حفظ آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية لترديدها عند اللزوم، ولم يحرصا على الاهتمام بالعمليات العقلية العليا: كالتفكير المنطقى (العلمى) أو حل المشكلة، والتفكير الناقد، والتفكير الإبداعى...

غير أن الدارس المنصف والمتأمل المحايد للقرآن والسنة، يعرف مدى اهتمامهما بمختلف العمليات العقلية، بل ومع حرصهما على تنمية تلك العمليات وفى إطارها الأخلاقى الإيمانى؛ ليرتقى ابن آدم الذى كرمه الله بنعمة العقل، وليكون إنساناً خيراً، يفكر التفكير المنطقى السليم، وينقد النقد الموضوعى البناء، ويدع ويتكر ما يفيد ويعمر ولا يضر ولا يخرب.

ويمكن أن يتناول هذا الفصل - الثالث - تنمية العمليات العقلية فى ثلاثة محاور أو مستويات، هى:

- المستوى الأول: العملية الحسية أساس العمليات العقلية.
- المستوى الثانى: العمليات العقلية الأساسية (الدنيا).
- المستوى الثالث: العمليات العقلية (العليا).

المستوى الأول: العملية الحسية أساس العمليات العقلية:

يعرف الإحساس بأنه ما يحدث عندما يستقبل أى عضو من أعضاء الحس المختلفة مثيراً معيناً، سواء كان هذا المثير خارجياً أو كان داخلياً، ويشترك الإنسان مع الحيوان فى عملية الإحساس بما حوله.

وتمثل العملية الحسية مقدمة لا بد منها للعمليات العقلية، وأساساً لها، لا تتم إلا بناءً عليه، حيث تبدأ العمليات العقلية من حيث تنتهى العملية الحسية... وأعضاء الحس الخارجى هى: الأنف، والأذنان، واللسان، والعينان، والجلد. وكل من هذه الأعضاء عبارة عن عضو يتلقى التنبيه المناسب ويستجيب له، أى يفعل به ويشير دفعاً عصبياً يمتد خلال العصب الحسى إلى مركز الإحساس الخاص به فى المخ^(١٥).

وإذا كانت العمليات العقلية تؤسس وتقوم بناءً على ما تقدمه لها الحواس من مادة خام، ومن ثم يتوقف جودة العمليات العقلية وما يترتب عليها، على جودة الإحساسات المقدمة؛ لذلك نجد الإسلام يؤكد على جودة الإحساسات وما تقدمه الحواس (كمدخلات) لضمان جودة نواتج العمليات العقلية (كمخرجات)، فيجعل الإنسان مسئولاً أمام الله عما يكتسبه بحواسه وما يتأثر به.

فقال سبحانه موضعاً مسئولية الإنسان عما يجلبه بسمعه وبصره وما يترتب على تفكيره وفعله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦). وقال سبحانه متوعداً من يرتكبون المنكر بأى من أعضاء جسدهم: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور: ٢٤). وقال عز وجل متوعداً عصاته وأعدائه: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا

جُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (فصلت: ١٩-٢١). وفي قوله: ﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ تأكيد على شهادة كل الحواس وكل الأعضاء على أصحابها حسبما استخدمت في الخير أو الشر.

المستوى الثانى : العمليات العقلية الأساسية (الدنيا) :

تبدأ العمليات العقلية من حيث تنتهى العملية الحسية بمركز الإحساس الخاص بها بالمخ، وهذه العمليات العقلية فى صورتها الأساسية، هى: عملية الانتباه، وعملية الإدراك أو الفهم، وعملية الحفظ فى الذاكرة، ثم التذكر أو الاسترجاع لما تم حفظه.

ويمكن تناول هذه العمليات موجزة فى ثلاث خطوات متتابعات، كما يلى:

١ - عملية الانتباه:

تستقبل حواس الإنسان- فى أى لحظة- عددًا من المثيرات السمعية، والبصرية، واللمسية، ولكن ما يستثير الإنسان منها يمثل نسبة صغيرة فقط من هذه المثيرات، والمثيرات التى يحس بها الإنسان هى التى تدخل فى منطقة وعيه فقط، أما بقية المثيرات فتهمل، وعملية الانتباه واحدة من أهم العمليات العقلية المعرفية التى تساعد على اتصال الفرد بالبيئة التى يعيش فيها، وبدون الانتباه لا يمكن للفرد أن يدرك أو يعرف أو يميز أو يتذكر بطريقة جيدة^(١٦).

ونظرًا لأهمية عملية الانتباه، لما يترتب عليها من عمليات عقلية، حرص الإسلام على إثارة وجذب انتباه المستجيب أو المتعلم، فكثيرًا ما جاء في كتاب الله وفي سنة نبيه ما يجذب الانتباه، وبأكثر من أسلوب، منها: القسم، ومنها التكرار، ومنها التكرار والقسم معًا، ومنها الاستشارة بالسؤال... إلخ.

فكم من آيات قرآنية، وكم من أحاديث نبوية جاءت مستهلة للحوار بالأسئلة لجذب انتباه السامع... من ذلك قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ (الصفات: ١١)، وقوله: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (النازعات: ٢٧)... وكم من آيات قرآنية أقسم فيها الحق تبارك وتعالى بذاته كقوله: ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ (النحل: ٥٦)... وكم من آيات أقسم فيها بمخلوقاته، فأقسم بالشمس، وبالقمر، وبالليل، وبالنهار، وبالفجر، وبالصبح، وبالضحى، وبالعصر، وبالقلم، وبالنجم، وبمواقع النجوم... تأكيدًا لمكانة ما أقسم به، وعظم ما أقسم عليه.

وكم من أحاديث نبوية جاءت مستهلة للحوار بالأسئلة لجذب الانتباه... كقوله ﷺ: (أتدرون من المفلس؟)، وقوله: (أتدرون ما الغيبة؟)، وقوله: (أتدرون ما الكوثر؟)^(١٧)، وكقوله: (ألا أخبركم بأهل الجنة؟)، (ألا أخبركم بأهل النار؟)، (ألا أخبركم بخير الشهداء؟)^(١٨)، (ألا أخبركم بخيركم من شركم؟)^(١٩)، (ألا أخبركم

بأكبر الكبائر؟) ^(٢٠)... ومن ذلك تساؤلاته التى طرحها فى خطبته بحجة الوداع: (أى شهر هذا؟... أليس ذا الحجة؟... فأى بلد هذا؟... أليس البلد الحرام؟... فأى يوم هذا؟... أليس يوم النحر؟...) ثم يقدم المعلومة التى شد الانتباه لتلقيها: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا) ^(٢١).

ومن ذلك جذبه الانتباه عن طريق القسم والتكرار، بقوله ﷺ: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن...)، قيل: من يا رسول الله؟ فقدم ﷺ المعلومة التى أراد جذب الانتباه من أجلها، فقال: (من لا يأمن جاره بوائقه) ^(٢٢).

٢ - عملية الإدراك:

يأتى الإدراك بعدة معانى، فيعنى: الفهم، والتعقل، والتفكير، والتدبر، والتفقه، والوعى ^(٢٣)، ونحوها.

ويعد الإدراك الوسيلة التى يتكيف بها الكائن الحى مع البيئة التى يعيش فيها، حيث فهم المحسوسات وترجمتها، فبدون الإحساس لا يمكن أن ندرك العالم المحيط بنا... فبناءً على ما تم بعملية الإحساس يقوم مخ الإنسان بترجمة الإحساسات التى تصل إليه عن طريق الحواس المختلفة إلى معانى معينة تجعل الإنسان يستجيب نحوها بطريقة معينة ويسلك نحوها سلوكاً معيناً يتفق وهذه المعانى.

وتجدر الإشارة إلى أن عملية الإدراك تتوقف على عوامل ذاتية خاصة بالفرد، وأخرى خارجية بيئية محيطة به، ومتى أدرك الفرد ما استثير به ساعده ذلك على حفظه وتذكره.

- فيتأثر إدراك الفرد بميوله وحاجاته.
- ويتأثر إدراك الفرد بدرجة تهيئته الذهنية وعدم انشغاله بأمور أخرى.
- ويتأثر إدراك الفرد بحالته الانفعالية (ضيق - غضب - فرح - حزن...).
- ويتأثر إدراك الفرد بالضغط الاجتماعي.
- ويتأثر إدراك الفرد بالعوامل الخارجية والظروف المحيطة^(٢٤).

وقد حض الإسلام على إدراك العلم وفهمه - بأساليب عديدة وبأكثر من معنى - وذلك في كتاب الله وفي أحاديث المصطفى عليه السلام... فقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢)، وقال: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٢)، وقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩). وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤)، وقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٣).

وأعلى رسول الله ﷺ من شأن من يفهم العلم ويعيه ويفقهه... فجاء

فيما رواه أبو بكر أن رسول الله ﷺ قدم نصائحه وتعاليمه في خطبته بحجة الوداع، ثم أمرهم بقوله: (ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه)^(٢٥). وعن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع)^(٢٦)، وفي رواية: (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه...)^(٢٧)، وقوله ﷺ: (نضر الله امرأ) أى خصه الله بالبهجة والسرور لما رزق بعلمه ومعرفته من المنزلة والقدر بين الناس في الدنيا، ومن النعيم في الآخرة وعن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(٢٨).

كما ذم القرآن الكريم من يسلك سلوكاً أو ينتهج نهجاً دون تدبر وتعقل، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٠).

٣- عمليتي الحفظ والتذكر:

تمثل الذاكرة مخزناً للمعلومات، تخزن فيه بعد تعلمها عن طريق الحفظ، ويتم الاحتفاظ بها لحين استدعائها وتذكرها، وتتوقف عملية الحفظ وتخزين المعلومات في الذاكرة على قوة تأثير الموقف الذي استخلصت منه، وعلى درجة أهمية هذه المعلومات.

ويقصد بالتذكر استرجاع ما سبق أن تعلمه الفرد واحتفظ به من معلومات في ذاكرته، وتتم عملية التذكر لشيء غير ماثل أمام الحواس، ولكنه مخزن بالذاكرة^(٢٩).

وقد ربط القرآن الكريم بين هاتين العمليتين العقليتين (الحفظ - والتذكر)، فكثيرًا ما يقدم المواعظ والتوصيات، ثم يبين العلة من حفظها لتذكرها وتطبيقها في مختلف المواقف، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٢). وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠)... ويقدم الشرائع والفرائض والأحكام، لتعلمها والاحتفاظ بها في الذاكرة، ثم لتذكرها عند اللزوم تبعًا للمواقف والأحداث، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النور: ١).

كما أكد النبي ﷺ على حفظ العلم وحرص على تعليمه للغير، ومن ذلك ما رواه شعبة عن أبي جهمرة حيث تحريضه ﷺ لوفد عبد القيس، فأمرهم بأمور، ونهاهم عن أمور، ثم أمرهم بتبليغ ذلك لقومهم، حيث أمرهم: (بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وتعطوا الخمس من المغنم. ونهاهم عن الدُّبَاءِ، والحتتم، والمزفت، قال شعبة: ربما قال: (النقيير)، وربما قال: (المقيير). ثم قال ﷺ: (احفظوه واخبروه من وراءكم).

وقال مالك بن الحويرث: قال لنا النبي ﷺ: (ارجعوا إلى أهليكم فاعلموهم) (٣٠).

وإذا كان حفظ العلم والتعليقات أساسًا لبقية العمليات العقلية العليا، كالتفكير في حل المشكلة، والتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي... فهل إذا ما أصيب الحفظ أو أصيبت الذاكرة الحافظة بآفة النسيان تعطلت هذه العمليات العقلية العليا؟... الإجابة: نعم... إذا فهل من كيفية لمواجهة تلك الآفة - آفة النسيان؟

النسيان وكيف نواجهه؟

النسيان هو عدم القدرة على استرجاع المعلومة المناسبة في الوقت المناسب... فالمعارف والمعلومات والمواقف والأحداث مطبوعة على شكل صورة في الذاكرة، وعندما نريد أن نستحضرها في وقت ما للتعبير عنها بالألفاظ أو الإشارات أو الكتابات، تغيب عنا كاللوحه المسوحة لعله من العلل.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن، ما هى تلك العلل التى تؤدى إلى النسيان؟ أو ما هى أسباب النسيان؟... لإمكان التغلب عليها أو مواجهتها.

أسباب النسيان والتغلب عليها:

١ - كثرة المشتتات وعدم تركيز الانتباه عند تحصيل المعلومة: فإن لم تركز لإدخال الكرة فى السلة، فلن تدخل ولو ضربت

الحلقة؛ لذلك، ليكن تركيزك على المعلومة بكل مشاعرك، لتقع في دائرة الشعور، بل في مركز الشعور، ولا تتركها تسقط على هامش الشعور... فلن تحصل المعلومة وبصرك أو سمعك مشغول مع التليفزيون مثلاً، ولن تحصل المعلومة، رغم مثولها أمام عينيك في صفحة الكتاب، وذهنك شارد هنا وهناك... وعلى قدر تركيز الانتباه والتخلص من المشتتات يكون التحصيل وتثبيت المعلومة، وعلى قدر التشتت يكون عدم التركيز، ومن ثم سرعة النسيان.

٢- عدم مراجعة المعلومات من آن لآخر وتثبيتها في الذاكرة: تخيل المعلومات في الذاكرة مثل ورقة معلقة على إحدى اللوحات، فإن لم يتم مراجعة تثبيت هذه الورقة جيداً من آن لآخر، سقطت بفعل الرياح، وإن كانت ثابتة لفترة معينة، وكذلك حال المعلومات في العقل البشرى بحاجة إلى تركيز وتثبيت بل ومراجعة التثبيت من آن لآخر حتى لا تضيع.

٣- تراحم المعلومات مع عدم تنظيمها: يؤدي كم المعلومات الهائل عند عدم ترتيبه إلى تشابك الأفكار وتداخلها، وبالتالي صعوبة استرجاعها... مما يقتضى تصنيف المعلومات وتبويبها، وربط المعلومة بقرائنها في صورة (فئات) أو وضعها على هيئة (ملفات)، ليسهل الرجوع إليها، ويستدعى بعضها بعضاً، فالعقل البشرى (مثل صفحات الإنترنت)، يحتوى على ملايين

المعلومات التي تشارك في معطيات معينه، وقد يلتبس الأمر عند استحضار إحدى هذه المعلومات بالوصول إلى معلومة خاطئة؛ لذلك يحتاج الأمر إلى عمل ربط محكم وقوى لكل معلومة مع التصنيف الذي تتبعه.

٤- كثرة المشاغل والمسئوليات: الذاكرة البشرية كذاكرة الكمبيوتر، ذات طاقة استيعابية معينة، ومع كثرة المشاغل والمسئوليات يستمر تدفق المعلومات وتزاحمها، فينسى بعضها بعضاً، والبقاء للأقوى، أى الأكثر تشبهاً والأكثر أهمية؛ لذلك ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)؛ ومن ثم، فالق عنك بتوافه الأمور وركز على المهم فالأهم والأكثر أهمية، أو خصص نفسك لمهمة محددة واسند الباقي إلى غيرك.

٥- الإرهاق البدنى والإجهاد الذهنى والعصبى: يؤدى الإجهاد الذهنى والعصبى إلى عدم التركيز وعدم الاستيعاب وكذا صعوبة الاسترجاع والتذكر، وكذلك الإرهاق البدنى يؤثر بطبيعة الحال على قدرة الإنسان الذهنية، فإذا كان العقل السليم فى الجسم السليم، فإن العقل المجهد فى الجسم المجهد؛ لذلك فلا تنس بأن لنفسك عليك حقاً، ولبدنك عليك حقاً، ولذهنك عليك حقاً، فاعط كل ذى حق حقه من الراحة والنوم والترويح، مصداقاً لحديث المصطفى ﷺ: (... إن لأهلك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً...) (٣١).

٦- الأحداث المؤلمة: تؤدى الحوادث والأحداث المؤلمة التى يتعرض لها الإنسان إلى هزة داخلية تؤثر فى النفس والأعصاب. وقد يزول تأثير هذه الهزة سريعاً وقد يمتد ويبقى لفترة طويلة من الحياة، وطبيعى أن تترك هذه الهزة آثاراً سلبية على الذاكرة، فينسى الإنسان بعض المعلومات والأمور، وقد ينسى الكثير.

لذلك فإيمان الإنسان بالقضاء والقدر، وإرجاع الأمر كله لله، وشكره على كل حال، هو الحصن الحصين، والمناعة الحقيقية من الانهيار ومن الصدمات النفسية المؤلمة، ومن ثم السرعة فى إعادة التوازن... فكن على يقين بأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، فعن أبى الدرداء، عن النبى ﷺ قال: (لكل شىء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)^(٣٢).

٧- الأمراض البدنية والنفسية والعصبية: يتعرض الإنسان المريض إلى ضعف بدنى واضح، مما ينعكس على قوة ذاكرته وعلى عمق تفكيره؛ ولذلك قيل: العقل السليم فى الجسم السليم، والمريض منشغل فى أغلب أوقاته بحالته المرضية وتفصيلها، مما يسبب له ضعفاً واضحاً فى الاحتفاظ بالمعلومات والأفكار، ومن ثم حصول النسيان لديه^(٣٣)... مما يقتضى التخلص سريعاً من المرض وآثاره بالتداوى مع

الاستعانة بالله وبقوة العزيمة والإيمان، للتخلص من تلك الآثار.

٨- التلوث وكثرة الشوارد الحرة في الدم: يؤدي التلوث البيئي وما يتعرض له الإنسان من إشعاعات، أو إفراط في التدخين، أو إسراف في الطعام وخاصة من الدهون المشبعة؛ يؤدي هذا إلى زيادة توليد الجزيئات الحرة أو الشاردة في جسم الإنسان، وتتفاعل هذه الشوارد مع خلايا الجسم فتؤكسده، فتسبب تلفاً وتأكلاً للخلايا في الجسم بعامّة، وبالطبع يعتبر المخ الهدف الأول لهذه الشوارد، لغناه بالدهون (٦٠٪ من المخ دهون)، والدهون هي أنسب تربة تنتشر وتعمل فيها الشوارد الحرة، مما يؤثر على خلايا المخ بتدميرها للمادة الوراثية في نواة الخلية المخية والعصبية، وبمرور السنوات يتراكم الأثر المدمر لتلك الخلايا، وتتأثر الخلية، كما تصاب الزوائد والوصلات العصبية (شبكة الاتصالات بالمخ) بالضمور، وتتأثر بالتالي الذاكرة ومستوى الذكاء.

ولمواجهة ذلك، فالوقاية من تلك الملوثات خير من العلاج، هذا من جهة، مع التركيز في الطعام على قاهر الشوارد الحرة، وهو مضادات الأكسدة من جهة أخرى... فالفواكه والخضروات، ولاسيما داكنة اللون منها، مليئة بمضادات الأكسدة، وخاصة من الفيتامينات المضادة للأكسدة^(٣٤).

٩- السن والشيخوخة: من الطبيعي أن يكون عامل الزمن وزيادة عمر الإنسان من العوامل التي تؤدي إلى غياب البعض أو الكثير من المعلومات من لوحة الذاكرة، فكلما أخذ الإنسان من العمر مأخذًا، اتجه نحو الضعف في بدنه وفكره، ومن ثم ضعف الذاكرة والنسيان. ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (الروم: ٥٤)... ومواجهة النسيان هنا تتطلب وقاية وعلاجًا، أما الوقاية فمبسقة من الشبيبة، بل ومن الطفولة، بالبعد عن عوامل التلوث وضعف الذاكرة وأما العلاج فبالمقويات للذاكرة، وبالتغذية المفيدة للمخ والأعصاب.

المستوى الثالث: العمليات العقلية العليا (التفكير):

التفكير أساسًا هو: قدرة عقلية تنتفع من استخدام الإنسان للأفكار والآراء المتصلة بخبراته الماضية، ويعتمد على ما استقر في ذهنه من معلومات عن القوانين العامة للظواهر، وينطلق من الخبرة الحسية الحية، ولكنه لا ينحصر فيها ولا يقتصر عليها، وهو وظيفة عقلية معرفية تتم في أرفع المستويات العقلية، وينشأ عن هذا المستوى الرفيع معرفة منسقة منتظمة، وهو أكثر النشاطات المعرفية تقدمًا، وينجم عن قدرة الكائن البشرى على معالجة الرموز والمفاهيم واستخدامها بطرق متنوعة تمكنه من حل المشكلات التي يواجهها في المواقف التعليمية والحياتية المختلفة^(٣٥).

وللتفكير عدة أنماط: كالتفكير العلمى، والتفكير الناقد، والتفكير الإبداعى، تلك الأنماط التى يعد تعلمها أحد أهم جوانب التعلم المدرسى، مما يقتضى من المعلم - كل معلم - أن يحدد أنماط التفكير هذه، التى يجب أن يكتسبها المتعلمون فى ضوء الأهداف التربوية المنشودة، ليسعى جاهداً لتحقيقها.

وفىما يلى تناول موجز له الأنماط الثلاثة، كأمثلة لما ينبغى على المعلم القيام به لتدريب المتعلمين على اكتساب أنماط التفكير السليمة وتنميتها لديهم، وهذه الأنماط الثلاثة هى:

١ - التفكير العلمى وحل المشكلات:

عندما يواجه الفرد مشكلة ما، فإنه يفكر فيها محاولاً حلها والتغلب عليها فى حدود الإمكانيات المتاحة لديه، وقد حدد جون ديوى خطوات حل المشكلة على النحو التالى^(٣٦):

١ - الشعور بالمشكلة: يعتبر الشعور بالمشكلة هو الخطوة الأولى فى حلها بأسلوب علمى... وينبغى على المعلم أن يهيئ مواقف (مشكلات) بحيث يشعر ويحس فيها الطلاب بالحاجة والرغبة إلى طرح الأسئلة، كما يمكنه طرح الأسئلة التفكيرية التى تحت على التأمل والتفكير.

٢ - تحديد المشكلة: حيث يقوم المتعلم فى هذه الخطوة بتحديد ماهية المشكلة وحجمها الحقيقى، كأن يسأل سؤالاً أو عدة

أسئلة توضح المشكلة التى تواجهه، بحيث تكون الإجابة عن هذا السؤال أو عن هذه الأسئلة هو حل المشكلة.

٣- جمع البيانات: حيث يقوم المتعلم بجمع المعلومات والبيانات الضرورية واللازمة لحل المشكلة، أو التى يحتمل أن تسهم فى حل المشكلة، وذلك من مختلف المصادر الممكنة أمامه: خبراته هو، ومعلومات الكتاب المدرسى، والمراجع العديدة المناسبة، وخبرات المهتمين أو ذوى الصلة بالمشكلة.

٤- فرض الفروض: حيث يقترح المتعلم حلولاً ذكية للمشكلة التى تواجهه، والفرض العلمى هو عبارة تقريرية تقدم حلاً مقترحاً للمشكلة؛ ويجب أن تكون للفرض الجيد علاقة بموضوع المشكلة، ومتفقاً مع الواقع كما تدل عليه الملاحظة، وقابلاً للاختبار.

٥- اختبار صحة الفروض واختيار أنسبها: حيث يحاول المتعلم تجريب الحلول التى اقترحها، مجرباً الفرض تلو الفرض، حتى يصل إلى أنسب حل صحيح لمشكلته، ورفض الفرضيات الأخرى من خلال المنطق العلمى والمناقشة والتجريب.

وتجدر الإشارة- هنا- إلى حرص الإسلام على تربية أتباعه على حل مشكلاتهم حلاً منطقياً عقلانياً سليماً، يقوم على أسس واقعية وصحيحة، ولا يقوم على العشوائية أو الجهل وعدم المعرفة والإلمام بأبعاد المشكلة.

فذلك - على سبيل المثال - قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦) ... والمتأمل لهذه الآية - التي أنزلت منذ أكثر من أربعة عشر قرناً - يجد فيها خطوات التفكير السليم وخطوات حل المشكلة، أو ما يطلق عليه اليوم خطوات التفكير العلمي أو خطوات حل المشكلة.

وهذه الخطوات كما توضحها الآية، هي:

الخطوة الأولى: الإحساس بالمشكلة، ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ توجيه لإحساس المؤمنين (بوجود المشكلة)، التي فجرها الفاسق، بما ساقه إليهم من نبأ يحتمل الصدق في ظاهره، ولكنه يحتمل الكذب في جوهره لإثارة الفتنة.

الخطوة الثانية: جمع المعلومات، ففي قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أمر بجمع الأدلة والمعلومات اللازمة لتبين صدق النبأ من خطئه، و(تحديد أبعاد المشكلة) وملاساتها وحجمها وخطورتها.

الخطوة الثالثة: التحليل والفرز، أيضاً في قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾، حيث جمع المعلومات والبيانات اللازمة لتبين الحقيقة قبل اتخاذ أى خطوة للحل، حيث التدبر والتمحيص و(التحليل) لما تم جمعه من أدلة ومعلومات حول المشكلة وملاساتها.

الخطوة الرابعة: فرض الفروض، في قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا

بِجَهَالَةٍ» أى تبيينوا كل الاحتمالات وكل الحلول والاقتراحات (فرض الفروض)، حتى لا تتعجلوا حلاً بجهالة مع عدم معرفتكم الحقيقة.

الخطوة الخامسة: اختيار أنسب الحلول فى قوله تعالى: ﴿فَتَضَبِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾. أى تبيينوا ثم طبقوا الحل الصحيح فقط من بين جملة الحلول المقترحة (اختبار صحة الفروض)، بحيث لا يترتب على ذلك الحل خطأ ولا تكونوا نادمين على ما فعلتم ونفذتم من حلول.

وفى أمر الحق تبارك وتعالى لرسوله وللمسلمين بالتشاور فيما بينهم حيث قال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقال: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨)، تأكيد على تخير أنسب الآراء والحلول من جملة الآراء والحلول المطروحة.

بل وبنظرة إلى الواقع العملى لحياة رسول الله ﷺ فى أمته، توضح كيف كان يسلك، هو وأصحابه، لمواجهة مشكلاتهم الحياتية، وما يعترض طريق الدعوة من مشكلات... وتكفى الإشارة من ذلك إلى موقف واحد، هو كيف واجهوا الموقف فى غزوة الخندق (الأحزاب) سنة (٥هـ)، وكيف سلكوا خطوات مدروسة إلى أن حلوا المشكلة حلاً عملياً.

فقد استطاع نفر من اليهود، وعلى رأسهم حى بن أخطب اليهودى، أن يجمعوا قريشاً وغطفان ويجزبوا الأحزاب على حرب رسول الله ﷺ، ونقلت المخابرات العسكرية الإسلامية إلى المدينة نبأ

قوات الأعداء (الإحساس بالمشكلة)، وتحركها نحو المدينة في عشرة آلاف: من قریش وحلفائها أربعة آلاف، ومن غطفان وأتباعها ستة آلاف، متعاهدين على ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ﷺ (تحديد حجم المشكلة)، فلما سمع بذلك رسول الله ﷺ استشار أصحابه (لتحليل المشكلة وجمع البيانات اللازمة لحلها)، فتدارسوا أمرهم، وأشاروا بعدة آراء (فرض الفروض أو اقتراح الحلول)، كان من بين هذه الآراء رأى سلمان الفارسی ؓ، حيث أشار بحفر الخندق. وقد اتفقوا على رأى سلمان الفارسی بالإجماع، وعلى أن يتم حفر هذا الخندق في المنطقة الشمالية من المدينة (اختبار صحة الفروض - أو اختيار أنسب الحلول)... ثم شرع رسول ﷺ بنفسه ومعه المسلمون، المهاجرون والأنصار، في تنفيذ الحل، فقام بالحفر بنفسه، وأخذ ينشد لهم تشجيعاً لهم وترويحاً لنفوسهم وتطييباً لقلوبهم: (اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة).

وتم حفر الخندق، من أم الشيخين شرقاً، حتى المذاد غرباً، وكان طوله خمسة آلاف ذراعاً (ما يساوي ٦ كم)، وعرضه تسعة أذرع، وعمقه من سبعة أذرع إلى عشرة، وكان على كل عشرة من المسلمين حفر أربعين ذراعاً، وعلى كل واحد أربعة أذرع^(٣٧).

وقد كانت فكرة الخندق هذه فكرة جديدة على العرب، لم تألفها في حروبها، ولم تسمع بها في معاركها، كما شكل الخندق حاجزاً قوياً، وستاراً آمناً حول المدينة، مكن المسلمين بعون الله من الدفاع الجيد

لهجمات الأعداء، وقد صدم الأعداء بوجود الخندق أمامهم وأخذوا يبحثون على طول الخندق عساهم يجدون ثغرة يستطيعون بها اقتحام المدينة، إلا أن المسلمين لم يعطوهم هذه الفرصة، إلا جماعة من المشركين اقتحموا الخندق، لكنهم قتل المسلمون منهم من قتل وردوا الباقين، واستمر المسلمون يرشقون من حاول عبور الخندق من المشركين، واستمر الحصار، إلى أن أتى نصر الله لعباده المؤمنين، فأرسل على الأحزاب ريجاً كفأت قدورهم، وخلعت حبال خيامهم، وأرسل ملائكة تلقى الرعب في قلوبهم، وتزلزلهم، فلم يقر للقوم قرار... وصدق الحق تبارك وتعالى في سورة الأحزاب إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَيْجًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (الأحزاب: ٩). فأيقن القوم بالهزيمة، واستسلموا للعودة، وقرروا الرجوع إلى مكة، وصنعت غطفان صنيع قريش فانשמروا راجعين؛ وبذلك فقد تم النصر (وتم حل المشكلة) وهزم الله الأحزاب وحده^(٣٨)، بعد أن أخذ المسلمون، بأسباب النصر، والمواجهة والتفكير السليم في حلها.

والتأمل لهذا الموقف، يجد فيه أكبر من مجرد التفكير المنطقي السليم في حل المشكلة، ثم حلها، وهو ما نسميه الآن (بالتفكير العلمي) بكامل خطواته، ثم حلها، بل ويجد فيه خطة العمل الناجحة والإدارة الجيدة بكل خطواتها، أو ما نسميه الآن (بالإدارة العلمية)، حيث التخطيط الجيد للموقف بكامل أبعاده، وتحديد الهدف بدقة، والتشاور

والمداولة، وحصر الإمكانيات، وتحديد المهام، وتوزيعها، ثم التنفيذ، والمتابعة، والحث والتشجيع، والتقويم، وسرعة الإنجاز بالمواصفات المطلوبة، وفي الزمن المطلوب، إلى غير ذلك من خطوات للإدارة الناجحة وتنفيذ عملي للخطة الناجحة.

٢- التفكير الناقد:

التفكير الناقد هو نمط التفكير الذى يعتمد على التحليل والفرز والاختيار والاختبار لما لدى المتعلم من معلومات بهدف التمييز بين الأفكار السليمة والخطئة، ولا يحتاج الفرد فى هذا النمط لحل مشكلة معينة، وإنما يتطلب منه أن يدرس الأفكار والآراء ويمحصها، ثم يستخلص رأياً محدداً منها ويصدر حكماً عليها.

ويلقى نمط التفكير الناقد والعمل على تنميته وتحسينه اهتماماً متزايداً فى الوقت الحاضر، وخاصة فى الميدان التعليمى، لارتباطه بتكوين عادات النقد الذاتى التى تساعد الفرد على حسن التوافق مع الظروف الحاضرة، والنظرة الموضوعية المقارنة إلى المشاكل والقضايا التى تعرض له، وتقويم ما يقدم إليه أو ما يقرأه وما يسمعه^(٣٩).

ومن المهم علينا أن نعتز بأننا نخطئ، فكل ابن آدم خطاء... وعلينا- فى المقابل - أن نعرف كيف نتعلم من الخطأ، وكيف نتجاوزه، وكيف نتيقظ له فلا نقع فيه من جديد، إذ (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين)^(٤٠)، أو كما قال ﷺ... وعلينا أيضاً أن نتقبل النقد

والتقويم في سبيل الإصلاح والصلاح... ومن المهم أن تنبعث في المجتمع تلك الروح النقدية التي لا تسكت على خطأ ولا تكف عن طلب الكمال، تلك الروح النقدية التي تستند إلى العقل اليقظ مع الأخلاق القويمة.

وللمفكر الناقد عدة سمات، علينا أن نراعيها وننميها لدى متربينا، ولعل أهمها^(٤١):

- متفتح الذهن نحو الأفكار الجديدة.
- لا يجادل في أمر لا يعرف عنه شيئاً.
- يتساءل عن كل شيء لا يعرفه.
- يحاول الفصل بين التفكير العاطفي والتفكير المنطقي.
- يستكشف ويتخيل البدائل.
- يحاول تجنب الأخطاء الشائعة في تحليل الأمور.
- يعرف متى يحتاج إلى معلومات أكثر عن شيء ما.
- يعرف الفرق بين النتيجة التي قد تكون حقيقة، والنتيجة التي يجب أن تكون حقيقة.
- يتوخى الدقة في تعبيراته اللفظية وغير اللفظية.

ويلعب المعلم - هنا - دوراً مهماً في اكتساب المتعلمين لأسلوب التفكير الناقد، من خلال تعليمهم في المقررات الدراسية التي يقدمها لهم، وذلك بالتأكيد على النقد العلمي وعدم الانقياد للآراء الشائعة في القضايا موضوع المناقشة، وعدم النظر للأمور من الناحية الذاتية،

وعدم التعصب لوجهات النظر الذاتية، وعدم تبني وجهات النظر المتطرفة، وعدم القفز للنتائج أو التسرع في إصدار الأحكام، والالتزام بالجوانب الموضوعية والبعد عن النواحي العاطفية عند إصدار هذه الأحكام^(٤٢).

والتفكير الناقد فوائده، حيث يساعد المتعلمين على أن يصبحوا مفتحي العقل، وأن يحترموا وجهات نظر الآخرين، وأن يكونوا على استعداد لتغيير آرائهم في ضوء المعلومات الجديدة، وتوضح أهمية تعليم مهارات التفكير الناقد مع تزايد كم المعلومات المستقبلية من خلال التقدم التكنولوجي وتضخم هذه المعلومات دوماً، وهو أمر سوف يستمر مستقبلاً؛ لذلك يحتاج المتعلمون إلى تطوير وتفعيل تطبيق مهارات التفكير الناقد في دراساتهم الأكاديمية، وكذلك في المشكلات الحياتية التي يواجهونها^(٤٣).

وقد أكد الإسلام على ذلك النمط من التفكير (التفكير الناقد)، واختيار الطريق الصحيح والرأي الصائب، والبعد عن الانقياد الأعمى للأراء الخاطئة؛ فذم الحق تبارك وتعالى الانقياد الأعمى واتباع السابقين دون تحرٍ للحق وكشفٍ للحقيقة، فقال: ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (المائدة: ١٠٤)، وقال سبحانه أيضاً في شأنهم: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ (الأعراف: ٢٨).

وساق الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام

مع قومه، لتتعلم منها التفكير الناقد وتربى عليه، ففي هذه القصة خير دعوة للتفكير الناقد وإخضاع التراث القديم والأفكار والاعتقادات المتوارثة للفحص والتمحيص، والانفلات من الخاطئ منها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ * قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ إلى قوله: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أَفَ لَكُمْ وَلِيًا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٥١-٦٧).

وذلك رسول الله ﷺ يبحث على التفكير الناقد، فلا يسلك المسلم مسلكاً ولا يعتقد معتقداً إلا وعلى بصيرة، ولا ينقاد الانقياد الأعمى. فعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تكونوا إمعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا)^(٤٤) والإمعة: هو من لا رأى له، فيتبع كلاً على رأيه، دون تدبر للأمر ودون تقييم وموازنة، وعن شداد بن أوس، عن النبي ﷺ قال: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى)^(٤٥) والكيس: هو العاقل المتبصر في الأمور الناظر في العواقب.

٣- التفكير الإبداعي (الابتكاري):

الإبداع أو الابتكار هو إنتاج شيء جديد سواء كان هذا الشيء إيجاد حلول، أو أفكار، وسواء كان ماديًا، أو معنويًا... والإبداع هو أعمق أنماط التفكير.

ويعتبر التفكير الإبداعي أحد أهم أنماط التفكير التي تسعى التربية إلى إكسابها للمتعلمين، ولا يعتمد هذا النمط من التفكير على خطوات محددة مثل نمط حل المشكلة، وإنما يعتمد على قدرة المتعلم - أو الفرد - على الحساسية للمشكلات، وعلى قدرته على تقديم أكبر عدد من البدائل، كاستجابة لموقف معين، أو كحل لمشكلة معينة، بحيث تكون بعض هذه البدائل غير شائعة وجديدة بالنسبة للفرد نفسه وبالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه.

وعلى المعلم حث المتعلمين على البحث عن حلول ابتكارية لما يواجههم من مشكلات، وتدريبهم على كيفية التوصل لحلول إبداعية وفق خطوات ضرورية تمهد لهم الوصول لتلك الحلول الإبداعية. وهذه الخطوات الضرورية مثل^(٤٦):

- التفكير في جميع جوانب المشكلة التي تواجهه.
- محاولة التعرف على جميع المشاكل المتفرعة من المشكلة الأصلية وتحديد ما لمواجهتها جميعًا.
- جمع المعلومات التي يمكن أن تساهم في حل المشكلة الأصلية أو المشكلات المتفرعة منها.

- اختيار المصادر التى يحتمل أن تقدم تفاصيل ضرورية لحل المشكلة أو المشكلات المتفرعة منها.
- وضع كل الحلول المحتملة للمشكلة.
- اختيار الحلول التى توصل إلى حل جديد ومناسب للمشكلة.
- التحقق من مدى فائدة كل من الحلول الجديدة التى تم التوصل إليها، لاختيار أنسبها.

ولقد حض الإسلام على الإبداع الحسن والإتيان بما يفيد، وأثاب عليه وضاعف الثواب. قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الإنعام: ١٦٠). والإتيان بالحسن له جزيل الثواب، سواء كانت الحسنة عن فعل ماضى يؤديه المرء، أو كانت عن فعل معنوى ولو من باب النصيحة أو الكلمة الطيبة، أو كانت الحسنة عن عمل حسن مكرر، أو عن عمل حسن ومفيد مبتكر وجديد.

كما حث رسول الله ﷺ على ذلك حيث قال: (من سن فى الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شىء، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شىء) (٤٧).

وقد استن رسول الله ﷺ الاجتهاد، ليوضح للمسلمين - المعاصرين

له ومن سيأت بعد ذلك - مشروعية الاجتهاد بالرأى، ليلجأوا إليه حينما لا يجدون في كتاب الله ولا في سنة رسوله نصًا صريحًا أو دليلًا على الحكم الشرعى، سواء كان المجتهد حاكمًا أو فقيهاً أو ولى أمر.

فعن أبى هريرة وعمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم أخطأ فله أجر) ^(٤٨). قال النووي: أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالم وأهل للحكم، وفي قوله ﷺ: (فله أجران)، أجر باجتهاده وأجر بإصابته، وقوله: (ثم أخطأ فله أجر) باجتهاده ^(٤٩) مع خلاص النية في تحرى الصواب.

كما يستدل على مشروعية الاجتهاد بحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن ليحكم في أهلها، فسأله رسول الله ﷺ: (كيف تقضى؟) فقال معاذ: أقضى بما في كتاب الله. قال: (فإن لم يكن في كتاب الله؟) قال: فبسنة رسول الله ﷺ. قال: (فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ؟). قال: اجتهد رأيي، قال ﷺ: (الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله ﷺ) ^(٥٠).

ونظرًا لما تستوجبه التغيرات السريعة والمستمرة والمتلاحقة في عصرنا الحالى، بأن يكون الإنسان مرناً، وقادرًا على تكيف ظروفه وحاجاته مع متطلبات العصر وإمكاناته، وحتى يكون الإنسان قادرًا على تقديم

الجديد والفريد في حياته الشخصية وفي مجال عمله وفي علاقاته مع الآخرين، كى يواكب ما يحدث من حوله، وكى يفهم المتغيرات من حوله وأسبابها... يقتضى كل هذا أن يكون الإنسان مبدعاً.

ونظراً لأن الإبداع يمثل أعمق أنماط التفكير، وتتطلب تنميته ورعايته جهوداً كبيرة لا تقدر عليها مؤسسة تربوية واحدة... سيتناول الفصل التالى شراكة المؤسسات التربوية فى التربية الإبداعية.

والسؤال الآن: هل من مؤشرات يراها الآباء والمربون فى سلوك الأبناء منذ طفولتهم المبكرة فيطمئنون بها على قيام هؤلاء الأطفال بمختلف العمليات العقلية؟

مؤشرات تدل على قيام الطفل بالعمليات العقلية المختلفة منذ طفولته المبكرة:

- لديه قدرة على الحفظ والتذكر: (قصار السور، أغانى الأطفال، ... إلخ).
- يظهر قدرة على تذكر التفاصيل والأحداث: (ذهبنا إلى كذا وكذا، وحدث كذا وكذا، وقابلنا كذا وكذا، ورأينا كذا وكذا، وأكلنا كذا وكذا... إلخ).
- لديه سرعة فى البديهة وقوة فى الملاحظة: (من الذى أكل هذه الشيكولاتة التى أرى ورقتها فى السلة؟... فى بيتنا كذا لأنى

أشبه رائحته، أبى سيخرج لأنه لبس حذاءه، عندنا ضيوف لأن أحذيتهم خارج الباب...).

- يصنف الأشياء طبقاً لطبيعتها: (لألوانها، الأحمر مع الأحمر، والأصفر مع الأصفر... أو لأشكالها: أزواج الأحذية معاً، أو الكور معاً، والمكعبات معاً، والأقلام معاً، وقطع الصلصال معاً... أو لأحجامها: الصغير مع الصغير، والكبير مع الكبير...).

- يقدم حلولاً للمشكلات التي تعترضه: (في اللعب، في النشاط، في الطريق...).

- لديه قدرة على الربط بين الأمور والأحداث: (العيد والعيدية وشراء اللعب، المرض والطبيب والحقن المؤلمة...).

- يعطى تفسيرات للمواقف والأحداث تظهر قدرته على التأمل: (هذه الحديقة رائعة بها أزهار جميلة، ها هو القمر يسير معنا يتحرك بحركتنا ويتوقف بتوقفنا، هذه النعجة طيبة تقف لترضع صغيرها....).

- ينتج أعمالاً وأفكاراً تظهر قدرته على التخيل والابتكار: (خيل حكاية أو قصة، عمل رسومات أو أشكال فنية من وحي خياله...).

- يتوقع أحداثاً بناءً على مقدمات: (يحتاج لمعاقبته بناءً على تصرفه

الخاطئ، ماما ستلد لأن بطنها كبيرة، أنا سأصبح أبًا بينما أختي ستكون أمًا...).

- يظهر استفادة من خبراته الماضية: (لا يمشى أخى حافيًا حتى لا يصاب بقدمه كما حدث لى ذات مرة، لا أسمح لأخى الصغير يلهو بعيدًا لأنه تعرض للضياح قبل ذلك...).
- يظهر تخطيطًا للمواقف المستقبلية القريبة: (نأخذ للرحلة مأكولات كذا وكذا، ومشروبات كذا وكذا...).

هوامش الفصل الثالث

- (١٥) محمود عبد الحليم منسى، أحمد صالح، ناجى محمد قاسم، أميه السيد الجندى: علم النفس التربوى والفروق الفردية للأطفال، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٢م، ص ص ٤٠١-٤٠٢.
- (١٦) المرجع السابق، ص ٤٠٥.
- (١٧) مسلم (٢٥٨١)، (٢٥٨٩).
- (١٨) مسلم (١٧١٩)، (٢٨٥٣).
- (١٩) الترمذى: سنن الترمذى، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبى، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، حديث (٢٢٦٣).
- (٢٠) أ- البخارى: صحيح البخارى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، القاهرة، دار التقوى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، حديث (٥٥١٩).
- ب- مسلم (٨٧)، الترمذى (٢٣٠١).
- (٢١) البخارى (١٦٢٥)، مسلم (١٢١٨).
- (٢٢) البخارى (٥٥٥٧).
- (٢٣) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، القاهرة، الهيئة القومية لشئون المطابع الأميرية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص ص ٢٢٠، ٢٢٦، ٤٢٨، ٤٧٨، ٦٧٥.

(٢٤) محمود عبد الحليم منسى، وآخرون: مرجع سابق، ص ص ٤٠٧-٤١٠.

(٢٥) البخارى (٦٥)، (٤٠٥٤).

(٢٦) الترمذى (٢٦٥٧).

(٢٧) الترمذى (٢٦٥٨).

(٢٨) البخارى (٦٩).

(٢٩) محمود عبد الحليم منسى، وآخرون: مرجع سابق، ص ١٢٤.

(٣٠) البخارى (٨٥).

(٣١) الألبانى: سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، حديث (٢٠٢١) [صحيح: الصحيحة (٣٩٤)].

(٣٢) الألبانى (١٠٧٦) [صحيح: الصحيحة (٢٤٧١)].

(٣٣) عمرو حسن أحمد بدران: كيف تواجه النسيان وضعف الذاكرة، المنصورة، مكتبة جزيرة الورد، د.ت، ص ص ١٥-١٧.

(٣٤) حسن فكرى منصور: مرجع سابق، ص ص ٦٤-٦٥.

(٣٥) مجدى عزيز إبراهيم: التفكير من منظور تربوى (تعريفه - طبيعته - مهاراته - تنميته - أنماطه)، القاهرة، عالم الكتاب، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ص ٤-٥.

(٣٦) أ- محمود عبد الحليم منسى، وآخرون: مرجع سابق، ص ص ٣٠٥-٣٠٩.

ب- مجدى عزيز إبراهيم: مرجع سابق، ص ص ٧٤-٧٥.

(٣٧) أ- ابن هشام: السيرة النبوية، ج ٣، القاهرة، دار الفجر للتراث، ط ٢، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ص ١٣٠-١٣٥.

ب- مصطفى مراد: سيرة الرسول، القاهرة، دار الفجر للتراث،
١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٣٣٣-٣٣٤.

(٣٨) مصطفى مراد: مرجع سابق، ص ٣٤٥-٣٤٦.

(٣٩) محمود عبد الحليم منسى، وآخرون: مرجع سابق، ص ٤٥٥.

(٤٠) الألبانى (١١٥٩) [صحيح: الصحيحة (١١٧٥)].

(٤١) مجدى عزيز إبراهيم: مرجع سابق، ص ٣٩٠.

(٤٢) محمود عبد الحليم منسى، وآخرون: مرجع سابق، ص ٣٠٩.

(٤٣) أ- محمود عبد الحليم منسى، وآخرون: مرجع سابق، ص ٣٠٨-
٣٠٩.

ب- مجدى عزيز إبراهيم: مرجع سابق، ص ٣٨٧.

(٤٤) الترمذى (٢٠٠٧).

(٤٥) الترمذى (٢٤٥٩).

(٤٦) محمود عبد الحليم منسى، وآخرون: مرجع سابق، ص ٣٠٧-
٣٠٨.

(٤٧) مسلم (١٠١٧)، (٢٦٧٣).

(٤٨) البخارى (٦٨٠٥)، مسلم (١٧١٦).

(٤٩) الترمذى (١٣٢٦).

(٥٠) الترمذى (١٣٢٧).